

الشعور بالمسؤولية



يولد الشعور بالمسؤولية الإسلامية لدى المسلم، حين يستقر الإيمان في قلبه، ويتفتح الوعي في عقله.. فتستجيب كل^١ جوارحه لدعوات العقيدة، ونداءات الرسالة الخالدة.. ويندفع لأداء التزاماته الفردية والاجتماعية بهمة وبطولة.

وشعور المسلم بمسؤوليته: هو مظهر الإحساس بعظمة الله تعالى، وتعبير عن الانقياد الصادق له، وسمة التعلق به، ومنطلق العمل في سبيله.. ابتغاء وجه ربه الأعلى.

أما ضمور الشعور بالمسؤولية: فهو علامة الضلال، وسوء الظن بما سبأه.. وهو كذلك من مظاهر فقدان الثقة بالنفس، وانهيار الإرادة، والتهرب من الواقع، وتفاقم بواعث التخوف لدى الإنسان.

وإذا اختفى الشعور بالمسؤولية.. انطلق البحث عن المعاذير! عند ذاك، ألفيت روح الهزيمة تشرئب.. ووجدت التنصل يمد أخطبوطه ليشد كل^٢ جوارح الإنسان إلى الحياة التافهة، والذلة والمسكنة، وقبول الانحراف والاستسلام، والخلود إلى الكسل والرهبة. فالشعور بالمسؤولية شرارة الثورة على

- العمل.. لا الدعاء وحده:

الدعاء: توسل واستغاثة لجلب الخير ودفع الضر.

وإذا توجه العبد بالدعاء إلى الله تعالى، اتصل برب الأرباب، وتعلق بمسبب الأسباب، واستعن "باللهم" الملجأ الأحد في استجابة الدعوات، وقضاء الحاجات.

واتصال الإنسان بخالقه: يمنحه القدرة بعد العجز.. والقوة بعد الضعف.. والكرامة بعد الهوان، لأنّه اتصال المخلوق العاجز الضعيف الهين، بالخالق القادر القوي العزيز.

فأنا تعالى لا يقيم للإنسان، بل للبشرية جموعه، وزناً لولا هذا السمو الروحي، والتعلق النفسي، به سياحاته، والذي يتحقق الدعاء.

(قُلْ مَا يَعْبَدُ أُنْتُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَائُكُمْ) (الفرقان/ 77).

"لا أن" الإسلام العظيم: يرفض رفضاً قاطعاً، الفرار من العمل، حيث يجب، والانصراف إلى الدعاء وحده.. ويمنع منعاً باتاً، الهزيمة من المقاومة والتضحية، حيث يجب، والتسلل بالدعاء وحده.

رسول الله (ص) كان يجد ويحشد كلّ قواه لتعبئة جيشه الإسلامي، تعبئة عسكرية مادية ومعنوية متشابهة. وبعدها، يتوجه في طلب التوفيق والنصر من الله تعالى.

"من سأل الله التوفيق.. ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه" (الإمام علي بن موسى الرضا (ع)).

- العمل.. لا الولاء وحده:

وان حبنا وولاءنا لرسول الله (ص)، وأهل بيته (ع)، واجب، تفرضه العقيدة بما، ويستلزم الإيمان
بـالإسلام.

ذلك لأننا لم نخرج من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام.. إلا بفضل جهادهم وتضحياتهم البطولية
السخية الرائعة.. وقياداتهم الحكيمـة الرشيدة الرائدة.

وقد أمرنا الله تعالى بمودتهم: .. قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي
الْقُرْبَى... (الشورى/ 23).

الـآنـ هذه المودة، مع الـاقرار بـوجوبـها، لا تغـني أبداً عن العمل بالـإسلام، ولا تعـفي اـطلاقـاً من
الـعمل للـإسلام.. فالـصلة لا تـغـني عن الصـوم.. والـحج لا يـسـقطـ الزـكـاة، وهـكـذا سـائرـ الـواجـباتـ المـطلـوبةـ
والـمـفـروـضـةـ عـلـىـ الـمـسـلـمـينـ، لـأـنـهـاـ مـتـكـامـلـةـ لا يـسـقطـ أحـدـهاـ بـأـداءـ الآخـرـ.

كـماـ آنـ الحـبـ الصـادـقـ لـرسـولـ اللهـ (ص)، وأـهـلـ بـيـتـهـ (ع)، يـلـزـمـ أنـ يـدـفعـنـاـ إـلـىـ التـمـسـكـ الـوـاعـيـ بـالـإـسـلامـ،
وـمـواـجـهـةـ تـحـديـاتـ أـعـدـائـهـ، بـصـلـابـةـ عـقـيـدـةـ، وـرـسـوخـ إـيمـانـ.

فالـمـسـلـمـ الـذـيـ يـتـرـكـ الـعـلـمـ بـالـإـسـلام.. أوـ يـدـعـ الـعـلـمـ مـنـ أـجـلـ الـإـسـلامـ، اـتـكـالـاًـ عـلـىـ مجـرـدـ حـبـهـ أوـ وـلـائـهـ
لـرسـولـ اللهـ (ص)، وأـهـلـ بـيـتـهـ (ع)، إنـماـ يـكـذـبـ فيـ حـبـهـ، ويـمارـيـ فيـ وـلـائـهـ.. لـأـنـهـ يـتـيحـ المـجـالـ لـسـيـطـرـةـ
الـجـاهـلـيـةـ عـلـىـ مـرـافـقـ الـحـيـاـةـ الـإـسـلامـيـةـ:

"لا تدعوا العمل الصالح والاجتهد في العبادة اـتـكـالـاًـ عـلـىـ حـبـ آلـ محمدـ" (الـإـمامـ عـلـيـ بنـ مـوسـىـ الرـضاـ)
(عـ)).

- يا أـمـةـ مـحـمـدـ (ص) :

إنـ التـقاـعـسـ عـنـ النـهـوـضـ بـالـمـسـؤـلـيـةـ وـحـمـاـيـةـ أـعـبـائـهـ مـنـ أـخـطـرـ الـأـمـرـاـصـ الـتـيـ فـتـكـتـ بـمـجـتمـعـنـاـ، وـسـاعـدـتـ
عـلـىـ شـيـوـعـ الـمـنـكـرـاتـ، وـتـعـطـيلـ الـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ، وـالـنـهـيـ عـنـ الـمـنـكـرـ..

وان مراتب المسؤولية الإسلامية:

أولاً: الشعور بالمسؤولية.

ثانياً: الإيمان بالمسؤولية.

ثالثاً: الاستعداد لتحمل المسؤولية.

رابعاً: التفكير بمتطلبات المسؤولية.

خامساً: العمل الرسالي لأداء مهام المسؤولية.

وانه لا يمكن بلوغ هذه المراتب إلا بتوظيف كافة الطاقات الفكرية والمالية والاجتماعية المطمورة لدى الأمة، لصالح الإسلام.. وتنسيق عوائد العمل، وتصعيد الوعي الرسالي، وتوجيهها نحو الأهم فال مهم، من مشاكلنا وأهدافنا العليا المشتركة.. ومواصلة السعي النضالي من أجل انتصار الإسلام . مهما طال الزمن..

"لنا حق فان أعطيناه.. ولا ركينا أتعجاز الايل، وان طال السري" (الإمام علي (ع)). ▷